



يوقع على احد كتبه

بعلمك مسقط رأسه احتفت ببلوغه قرناً من العمر جودت حيدر منوي يمتطي صهوتي لغتين شاعراً ساعياً وراء النور مدججاً بالحياة.. لم يترجل

شعري بالانكليزية مغموس بجذوري العربية والغرب قدر شاعريتي ومنحني لقب «شكسبير العرب»

للشعر، فتركت وظيفتي في شركة النفط العراقية، وكان مقدراً لي أن أعمل بعض الأشغال الوظيفية. بعد ذلك وأن أحاول، الدخول في معترك السياسة، لكنني عدت أدراكي إلى الشعر والأدب.. مضت أيام طويلة، لم أنظم الشعر إلا بالانكليزية، حتى توفي إبني بسام، فتفجرت عاطفتي حزناً بشعر رثيت فيه ولدي الوحيد باللغة العربية.

ومنذ ذلك الحين، أي منذ سنة 1984 سارت اللغتان، الإنكليزية والعربية جنباً إلى جنب، لتمتصيا شعري، حيناً ينساب بالانكليزية وحيناً بلغة الصاد. وإن كنت لا أنكر أن الإنكليزية قد أسلست لي قيادها، فكانت صولاتي الشعرية وجولاتي على صهواتها أكثر، طاوعتني الإنكليزية وأعجبت بها، وأعجبت العربية وكانت أميقتي ولا تزال أن تطاوعني كما طاوعتني الإنكليزية.

لقب وأوسمة

● الغرب عرفك أكثر ولقبك "شكسبير العرب". كيف تشرح ذلك؟
■ نعم لقد عرفني الغرب الأميركي والأوروبي وقدرني حق تقدير. وقد منحت لقب "شكسبير العرب" ... تقديراً لشعري. وطلعت علي هذا اللقب الفاقدة الأميركية "ميسز كارترز" من جامعة باركلي، كما منحتني قداصة البابا في روما وساماً تشريعياً تشريفياً مصحوباً بشهادة تقدير من الشرف. هكذا إعترف العالم الغربي بشعريتي، ودخلت المسافل العالية والموسوعات والمكتبات والجامعات، كشاعر عالمي أثبتت مشروعته موسعة "غينيس" وسواها. وطبعت دواوين عدة قصائد في أميركا، وبريطانيا، أما في الشرق العربي فملت وساماً من مصر من بطريرك الأقباط ومن القدس نلت وسام الحجيج من كنيسة القيامة. كذلك نلت وساماً من بطريرك الروم في دمشق. وفي وطني لبنان نلت عدة أوسمة منها وسام الاستحقاق اللبناني للذهب.

● ماذا عن دواوينك؟
■ عام 1979 نشرت لي دار "فانتاج" في نيويورك ديوان "أصوات". ثم تلاه "أصداء" و"ظلال"، ثم أصدرت الأعمال الكاملة، إلى "الصدى".

● ماذا عن واحة الأدب التي أسستها في البقاع؟
■ فكرت في أيام أن أنشئ تجمع أدباء يجمع شعراء البقاع وأدباءه. وبعد أن إختتمت الفكرة في ذهني شاورت بعض الأدباء والشعراء فأبدوا إستعدادهم وكان إيفاقنا على تأسيس "الواحة" التي أقامت مهرجانها الأول عام 1995 في منزلي وأعلنت خلاله ولادة هذه الواحة. وأولى نشاطاتها المهرجان الشعري الكبير للشاعر خليل مطران وترميم تمثاله وإعادته إلى مكانه الأصلي في بعلبك. ويومها شاركت فيه نخبة الشعراء العرب أمثال: بلند الحيدري، أحمد عبد المعطي حجازي، البياتي وغيرهم.

وأسألته القلقة، لسبب بسيط وهو أنني أعاصر مثل هذا الشعر، وقد إلتقيت بعض أعلامه الكبار أمثال: روبرت فروست، ودايفيد واغنر، وأعجبت بشعر البعض الآخر، لكنني لا أعتبر نفسي ممتعياً، إلى مدرسة هذا الشاعر أو ذلك.
● ماذا عن علاقتك بالشاعر "فروست"؟
■ التقيت به مصادفة، بالقطار المسافر إلى "كارناساس" في قلب أميركا. يومها لم يكن شاعراً معروفاً، نشأت بيننا صداقة استثنائية إمتدت إلى حين وفاته. وقد كتبت فيه قصيدة، وفي المناسبة، هذا الشاعر، لم يجد ناشراً لكتبه في أميركا في ذلك الحين.

لقد عانى كثيراً على هذا الصعيد، ومن يأسه ترك أميركا، إلى بريطانيا، وهناك -كما أخبرني- وبينما كان يتمشى في شوارع لندن جذبته لافتة خاصة بدار نشر يشرف عليها الشاعر "عازرا باوند". فتعرف "فروست" إلى هذا الأخير، وطلب منه نشر دواوينه، رغب به الشاعر "باوند" وأمهله أياماً كي يبت بامر النشر. وفي الموعد المضروب رغب بالشاعر "فروست" وطلب منه دواوينه، كافة لينشرها. وهكذا إنطلقت شهرة "فروست" من لندن. وبعد هذا الفصل الإيجابي الكبير معه في لندن، إنهالت عليه طلبات دور النشر الأميركية، لتلتصم منه طباعة أي جديد شعري له.

جوائز وترجمات

● ما الذي أحببته في شعر "فروست"؟
■ تلك التانة الحداثوية الطالعة برسوخ من الكلاسيكية اللاتينية، والتي تشق شيئاً فشيئاً، لتغلب عليها تلك المسحة الفنادية التي تذيب القلوب وقصائده في الغالب هي بضمير المتكلم، وقد ترجمت إلى العديد من اللغات العالمية، ولا سيما اليابانية والروسية والألبانية والفرنسية.
● يقال أنه في آخر أيامه صار "أميراً للشعراء"؟
■ هذا صحيح، وقد إعترف بالشعرية له والإمارة الجميع. منح مثلاً جائزة "بوليتزر" السنوية الشعرية أربع مرات، كما أنه دعى لزيارة الإتحاد السوفياتي وزاره في مقره في موسكو وقتها "خروتشوف" رئيس الوزراء. ودعا "فروست" في أثناء لقائه "خروتشوف" إلى التناقص الإيجابي بين الجبارين. وذلك لتزدهر البشرية ويعم السلام (...). والنوامي العالمية لهذا الشاعر أكثر اتساماً بالشخصية والإنتقائية، كما يقول بعضهم (...). وشعره في النهاية من النوع الرائج. وقد طبع من كتبه ملايين النسخ.
● متى إنساب الشعر من قلمك وخرج من ذاتك ليصبح شمولياً؟
■ استهواني الشعر وأنا تلميذ في الجامعة الأميركية وكنت حينها ألتقي بعض شعراء وأدباء ذلك الوقت. أمثال: معروف الرصافي، فوزي المعلوف، ماري جمعي وغيرهم..
جاءت سنة 1960 وأمسست أنه يجب أن أتفرغ

بهذه الإفتبارات.
● كتبت الشعر بشكله الإيقاعي والنثري، الكلاسيكي والمديث لماذا نوعت في الكتابة وفي أي من الشكلين تجد نفسك مرأ أكثر؟
■ إن الشعر الإيقاعي بالنسبة إلي هو الأساس، وما كتبت الشعر النثري إلا مجارة لأدب هذا العصر. والمجارة هنا لا تعني الإفتعال أبداً.. وهنا أشير إلى مقدرتي على التعبير بأسلوب آخر.. فالشعر بنظري هو بناء وفلسفة وشعور ولم يمتزج بالفلسفة بالغرب إلا صديتاً ومن الفلاسفة الشعراء بنظري: طرفه بن العبد، في الجاهلية، والمعري، وبوشكين الروسي و"أندريه جيل الفرنسي". إن الشاعر الكبير يتقدم على الفيلسوف ويسبقه في الرؤية، وهذه مسلمة مؤكدة في التاريخ الفكري البشري لا يدركها إلا الطليعيون.
● كيف صهرت ثنائية معنك الشرقي بمعنك الغربي، إنسانياً وشعرياً؟
■ شعري المكتوب بالانكليزية، على الرغم من توجيهه العالمي مغموس بجذوري كإنسان عربي شرقي يحس بتجارب أمته ويعاني معاناتها في الصميم. وقد كتبت كثيراً لها وعنهما. ومن دواعي سروري أن شعري وصف بالشمولية وعدم الإلتزام إلى زمان ومكان محددتين.

تركيا وأميركا

● لماذا كتبت بالانكليزية بدل لغتك الأم؟
■ كتبت في اللغتين.. أجيدت وفزت ولعت، إبان الصرب العالمية الأولى نفت الدولة العثمانية عائلتي من بلدتي بعلبك إلى تركيا.. وكنت طفلاً. فأمضيت هذه الطفولة متعلماً لغة الأتراك، وتكلمتها، وعندما عدنا إلى لبنان، كانت لغتي العربية ركيحة جداً. دخلت "الإنترناشونال كوليديج"، في بيروت، لأكمل تعليمي العالي، كما أمضيت في الولايات المتحدة سنوات دون أن أرجع فيها ولو مرة واحدة إلى لبنان وذلك لضائقة مالية. في "دالاس" في ولاية تكساس، كنت الوعيد الذي يدرس فيها من دول بعيدة.. لذا لم تسنح لي فرصة تكلم العربية، طوال إقامتي في أميركا.. أنهيت دراستي الجامعية، وعدت إلى وطني، ووجدت نفسي منكباً على العربية ومحاولاً الكتابة بها. غير أنه لسوء الحظ، لم أتمكن من جعل لغتي موظفة لإبداعتي، فاضطرت إلى كتابة الشعر والنثر بالانكليزية، التي كانت منقاي اللغوي، برغم قراءاتي الكثيرة بالفرنسية. ومكتبتي في بعلبك لغاية الآن مليئة بالكتب المتعددة اللغات والمشارب.
● هل تأثرت بمركبة الشعر المديث المكتوب بالانكليزية في أميركا وبريطانيا، لا سيما تجارب "ألبيوت" و"أوبن" و"ويلت ويتمان" و"عازرا باوند" و"فروست" وغيرهم؟
■ نعم... تأثرت بمركبة الشعر الإنكليزي الحديث،

بيروت - ليندا عثمان:

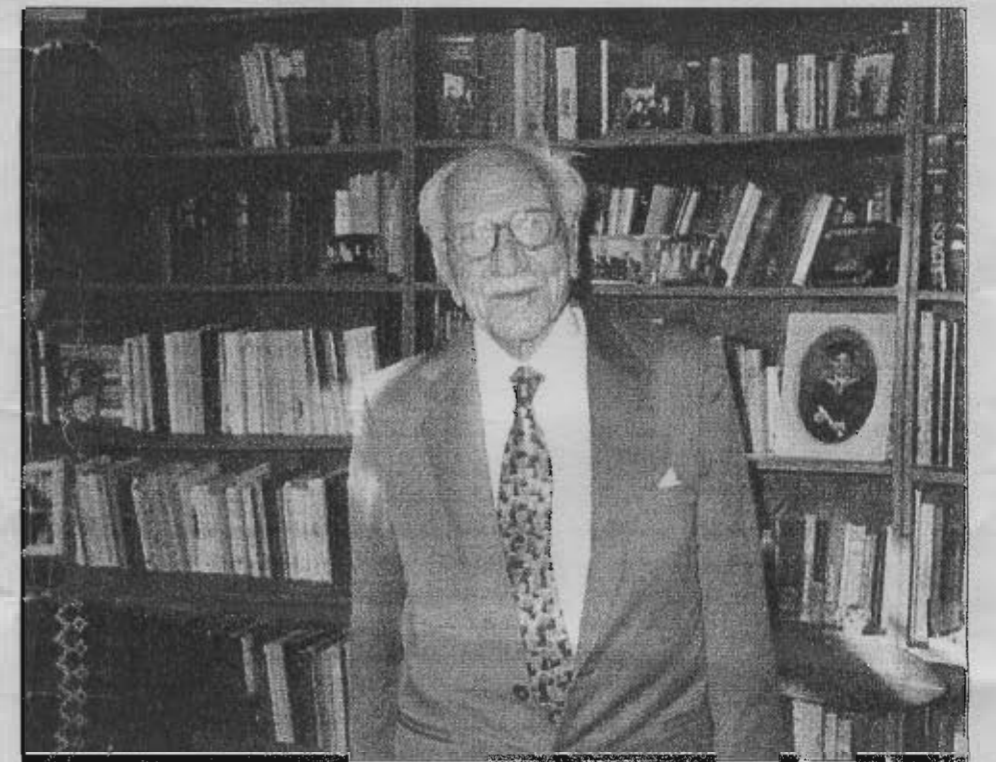
شهدت مدينة بعلبك تظاهرة ثقافية ضمن مهرجان أدبي شامد أقيم في دارة الشاعر بالانكليزية والعربية جودت حيدر في مناسبة بلوغه المئة وألقت كلمات أشادت بشاعرية حيدر وعصاميته وجدارته بالأوسمة والاحتفالات والتكريم وقد أصدرت الدولة اللبنانية قراراً بتدريس شعره في المناهج المدرسية للطلاب. كذلك منمته بلدية بعلبك درعاً وهي الداعية للإمتقال الذي أقيم بمحاذاة القلعة وتمثال «شاعر القطرين، خليل مطران.

ولا يزال «جودت بك حيدر، يقفياً ظلال الأمل والصرية بحثاً عن النور في بلاده. ومن خلال قصائده نلحظ أنه ما برح محافظاً على أصولية لغته رغم أنه يكتب بالانكليزية منذ أكثر من نصف قرن. هذا العبقري الجميل عرف كيف تليق الروف والكلمات بالقامات، لتسكن أبراج العمر.. يقول: إن الشعر ما هو إلا ومضة فكر تربط بين الإبداع والعلم وأنا وددت أن أكون هويتي من خلاله؛ فالعلم هو خيرة الحياة اليومية التي تهين للإبداع. فكما لا أفتراع من دون خبرة وفهم للأسس، كذلك لا إبداع من دون وعي بالأدوات. وكلاهما واحد في النهاية من موقع الإنسان الذي يصهر الأشياء ببعضها مولداً جسد الإبداعية والإبداعية.

عناصر الأبداع

وقال في رده على سؤال "السياسة" عن تحويشة الشعر بعد كم السنين، وعن شعوره في مناسبة بلوغه المئة.
■ الحمد لله أنني ما زلت بكامل همتي ووعي وفكري، السنون أغنتني، أعطتني خبرة الحياة فمارستها في دقائق الحياة. أما الشعر فهو محيط بلا حدود، يسوي في طياته عناصر الإبداع والمعرفة، ملقياً نظرة شاملة على الكون، وهذه النظرة تحوي في طياتها الحذر لكونها تولد في نفس الشاعر أسئلة على الإنسان أن يتطرق بحكمة وحكمة إليها. شعري مثل حديقة مغلقة وليست مقفلة تفتح بسهولة للمطلع ليرى فيها الأزهار.. إن أضمن النظر شاهد نعمة تعني الرحيق وإن أضمن أكثر شاهد حبة الرميح وإن زاد في الإمعان قاض فيه المشهد، "الرحيقي" كله..

● هل لنا بالتحدث عن مصادر غناك الشعري وكيف تعالين من خلال هذه المصادر تطور تجربتك الكتابية بنويماً وروبوياً؟
■ إن مصادر غنائي الشعري هي الساعات الطويلة التي أمضيتها وأمضيها بين كتبي التي تشمل في ما تشمل كتب الأدب والفلسفة وعلوم العالم. إنها السنوات الطويلة والعديدة التي خبرت فيها الإنسان والحياة عن كثب. ومما لا شك فيه، أن شعري تأثر وتطور بنويماً وروبوياً



جودت حيدر... في مكتبته

الشعر الإيقاعي هو الأساس عندي.. وما كتبت في النثري إلا مجارة لأدب هذا العصر
●●●
الانكليزية أسلست لي قيادها...
طواعتني وكانت أميقتي ولا تزال أن تطاوعني العربية مثلها

تصيد البحر
كن سريعاً كالحفاظ العين إرتفاعاً وانظر إلى الأفق إلى الهوادي في البحر؛ أبدأ عطش للحورية تسجد؛ وبقدرة قادر تنهض كالمصلين ما بين المد والجزر
الله أكبر.. الله أكبر.. الله أكبر
نقد أيفنت أن الهوادي أممت بالإنجيل والقمرآن ديناً.. وأنا أنظر إليها تركع بخشوع وتعهد الشواطئ وتصلني صلاة الغروب والفرج على الرمال تتراجع لتبشر. بالتقوى ما بين الأسماك وسائر الكائنات في البحر